المبحث الأول
ديوان كاتب السر لغة واصطلاحاً

عـرف نظـام الـدواوين[1] في الدولة العربية الإسـلامية في عهد الخليفة الراشــــدي عمر بن الخطــــاب() (13–23هــــ/634 – 644م)[2]وبغض النظر عن الأصل الذي اشتقت منه الكلمة[3] وتطــور بشــكل كبــير أيــام الأمــويين ثم بــدورهم ورثه عنهم العباســيون،

1)الديوان الموضع الذي يجلس فيه الكاتب لفصل الدعاوي، او المكان الذي يحتفظ فيه ما يتعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والامـوال، وتعـني كـذلك الـدفتر الـذي يكتب فيه اسـماء الجيش واهل العطـاء، والـديوان في اللغة دوان حيث عوضت احـدى الـواوين بيـاء لأنها غـير لازمة وابـدلت للتخفيـف. انظر ابي محمد بن عبد الله بن مسـلم ابن قتيبة الـدينوري، عيـون الاخبـار، ط1(القاهرة: د. مط، 1936م)، جـ1، ص50؛ النابلسي، لمع القوانين، ص ص9-10؛ ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، الاحكـام السـلطانية والولايـات الدينية، ط1(بغـداد: د. مـط، 1989م)، ص ص307-308؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جــ2، ص546؛ ابن منظـور، لسـان العـرب، جــ13، ص166وانظر ايضـاً ايـوار: مـادة ديـوان، دائـرة المعـارف الاسلامية، م9، ص378؛ فؤاد حزم البستاني، منجد الطلاب، ط1(بيروت: د. مــط، بلا.ت)، ص213، حسن جلال، الموســوعة العربية الميســرة، ط 1(بيروت: د. مط، 1978م)، ص840.

2)احمد بن يحيى بن جـابر البلاذري، فتـوح البلـدان، ط1(القـاهرة: د. مـط، 1319هـ)، ص ص353-354؛ ابو عبد الله محمد بن عبـدوس الجهشـياري، الوزراء والكُتّاب، ط1(القاهرة: د. مط، 1938م)، ص ص16-17؛ محمد بن علي بن طباطبا المعروف بـأبن الطقطقي، الفخـري في الاداب السـلطانية والدول الاسلامية، ط1 (بيروت: مط دار صاعد، بلا.ت)، ص ص79-80؛ ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سـهل العسـكري، الاوائل، تحق محمد السـيد الوكيل، ط1(المغرب الاقصى: مط دار امل، بلا.ت)، ص135

3)اختلف المؤرخون في اصل هـذه الكلمة هل هي عـربي الاصل ام عـربي معـرب، فمنهم من قـال ان الـديوان كلمة اجنبية نقلت الى العربية وتعـني بالفارسية دبير أي الكاتب، وتعني كذلك السـجل او الـدفتر الـذي يكتب فيه هــذا الكــاتب. للمزيد عن اصل هــذه الكلمة انظر الجهشــياري، الــوزراء والكُتّاب، ص ص16-17، الدينوري، عيون الاخبار، جـ1، ص50؛ الماوردي، الاحكــام الســلطانية، ص ص191-192؛ ابن خلــدون، مقدمة، ص11؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ1، ص ص89-90 وجـ3، ص510؛ المقريزي، الخطط، ص147وانظر ايضاً منير العجلاني، عبقرية الاسـلام في الحكم، ط 1(د.م: مط دار الكتّاب الجديد، بلا.ت)، ص ص377-378

مستفيدين من جهـود عبد الحميد الكـاتب[4] من بين كُتّـاب محـترفين أســــهموا في تطـــــور عمل ووظيفة الـــــديوان في الدولة العربية الإسلامية. ومنذ ذلك الوقت أصبح الديوان يدل على سجلات الرواتب من العطاء والخراج[1]، فضلاً عن انه المكـان الـذي يعمل فيه اربـاب الاقلام [أرباب الكتـاب] ثم اصـبح يطلق على جميع فـروع الادارة في الدولة[2].

كـانت الإدارة في بداية تأسـيس الـديوان تقع على عـاتق امـير البلاد والخليفة الحاكم، غير ان اتساع رقعة الدولة، وكثرة مسؤولياتها تطلب قيـــام موظف خـــاص بـــالادارة يقـــوم بـــالإملاء لســـيد البلاد مســتحقات الــدواوين أطلق عليه اسم الكــاتب[3]. اما الكِتابة[4]، وان

(4)هو عبد الحميد بن يحـيى بن سـعد مـولى بني عـامر ابن لـؤي المعـروف بالكاتب(ابو غايب)، اديب بليغ اصله من قيسارية في الشام، نشأ في الانبار وسكن بالشام اختص بمروان بن محمد (127ـ 132هـ/744 –750م) آخر خلفاء الأمويين، وكان امام الانشاء العربي وواضع اساسه في مدينة دمشق ايضـاً، وكـان عالمـاً في كل فنـون الادب، من اثـاره رسـائل في الف ورقة ونصـيحة الكـاتب وما يلـزم ان يكـون عليه من الأخلاق والأدب. للمزيد عنه انظر الدينوري، عيون الاخبار، جـ1، ص26؛ الجهشياري، الوزراء والكُتّـاب، ص ص 72-73؛ محمد بن اسحق ابن النـديم، كِتـاب الفهرست، ط1(د. م: لابيك، 1871م)، جـ1، ص117؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ3، = =ص 863؛ ابو القاسم علي بن الحسـين ابن عسـاكر، تـاريخ دمشق، تحق عبد القادر بدران، ط1(دمشق: د. مط،1336هـ)، جـ9، ص404؛ ابن خلكـان، وفيات الأعيان، جـ1، ص386وانظر ايضاً عمر كحالة، معجم المـؤلفين، جـ 5، ص106؛ سباعي بيومي، تاريخ الادب العربي، جـ2، ص ص454-476، محمد كرد علي، امراء البيان، جـ1، ص ص 38-39

(1) النابلسي، لمع القوانين، ص ص 10-11.

(2) حلمي، نظام الحكم الاسلامي، ص304.

(3) يشــلبه العامل في وظيفته ويكــون على علم بالمتــأخرات في البلاد من مال وغلة ويستعان به في تقدير ارتفاع الديوان. ابن ممـاتي، قـوانين الـدواوين، ص 303.

(4) الكِتابة في اللغة مصدر للفعل كتب فيقـال كتب يكتب كِتابة وكِتابـاً فهو الكاتب والكاتب اسم لِما كتب مجموع والكـاتب مصـدر والكِتابة لمن تكـون له صـناعة روحانية تظهر بآلة جثمانية دالة على المـراد يتوسط نظمها. ابن منظور، لسان العرب، جـ2، ص192؛ النويري، نهاية الارب، جـ7، ص ص1-5؛ ابن خلدون، مقدمة، ص246؛ محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيــط، ط1(القــاهرة: مط الحســينية، 1332هـــ)، جـــ1، ص165؛

كثرت أقسامها وتعددت انواعها، فهي لا تخرج عن كِتابة الانشــاء[5] او كِتابة الامــوال وان العــرب فيما ســبق خصــوا لفظة الكِتابة بصــناعة الانشاء، حتى اذا اطلقت الكِتابة فلا يــراد بها غــير كِتابة الانشــاء، واذا اطلق الكــاتب فلا يــراد به غــير كــاتب الانشــاء[2]، وهو الاسم الخــاص الذي اســتعمله اهل الــديوان للدلالة على صــاحب ديــوان الانشــاء اما عامة النـــاس فكـــانوا يعرفونه بأسم التوقيع نســـبة الى التوقيع على حواشي القصص وظهورها بخط الخليفة او السلطان او حتى صــاحب الديوان نفسه[3]، وقد يسمى ايضــاً كِتابة الرســائل لأن الانشــاء يعــني اخــتراع الرســائل وتحرير الولايــات[4]، ولعل هــذا ما يمــيزه عن كِتابة الامـــوال او كـــاتب الامـــوال، على عكس ما نعرفه اليـــوم في وقتنا الحاضر،الذي اصبح الكاتب في نظرنا يشــير في معنــاه الى الشــخص الذي يقوم بإنتاج مقالة او قصة معينة.

القلقشندي، صبح الاعشى، جـ1، ص50-51

1 (5) الإنشاء مصدر للفعل انشأ الشيء ينشأه اذا ابتدأه واخترعه وقد اضيف للاسم ديوان فأصبح اسم مــركب بحالة الــديوان مضــاف، والانشــاء مضــاف اليه واحتمل في اضافته امرين: الاول ان الامــور الســلطانية من المكاتبــات والولايــات تنشأ عنه وتبــدأ منه. والثــاني ان الكــاتب ينشأ لكل واقعة مقالة. انظر الــدينوري، عيــون الاخبــار، جـــ1، ص46؛ ابو البركــات محمد بن عبد الكــريم بن عبد الواحد الشــيباني المعــروف بضــياء الــدين بن الاثــير، المثل السائر في آداب الكاتب والشاعر، ط1(د. م: بـولاق، 1282هـ)، جـ1، ص ص19-30؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ1، ص52.

2 (6) أبي هلال الحسن بن عبد الله بن ســهل العســكري، الصــناعتين الكِتابة والشعر، تحق علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل، ط1 (بيروت: د. مط، 1971م)، ص160؛ ابي عبد الله محمد بن= =يوسف الخوارزمي، مفــاتيح العلوم، ط1(بيروت: مط دار الكتب العالية، بلا.ت)، ص46؛ ضياء الدين بن الاثير، المثل السائر، جـ2، ص1؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ1، ص9

3)) ابو الثنـــاء شـــهاب الـــدين محمـــود الحلـــبي، حسن التوسل الى صـــناعة الترسل، تحق كــرم عنــان يوسف، ط1(بغــداد: د. مــط، 1976م)، ص35؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ1، ص ص52-53؛ بهاء الدين محمد بن لطف الله بن عبد الله بن عبد الله العمري، المقصد الرفيع المنشأ الهادئ بــديوان الانشاء، ص120. وانظر ايضاً محمود رزق سليم، عصر ســلاطين المماليك، ص ص90-91

4 (?) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ1، ص ص52-53

عرف العـرب الكِتابة قبل ظهـور الاسـلام، اذ وردتنا الكثـير من الادلة التي توضح ان الكِتابة كانت موجودة بين صـفوفهم، ولكن على نطاق ضيق مما كان عليه في الاسلام. وقد اشار المؤرخون الى تـأثر العـرب بـالاقوام الـتي حكموها او الـتي كـانت على علاقة تجارية مع جهات كثيرة بسبب موقع شـبه الجزيـرة الجغـرافي المطل على بلاد الـروم والفـرس سـاعدت على تبـادل قيم الحضـارة واهمها الكِتابة والقراءة وهذا ما دل عليه شعرهم[1].

ومن اهم المصادر التي شرحت احـوال العـرب وبينت ثقـافتهم قبل الاسـلام هو القـرآن الكـريم الـذي عـرض لنا الكثـير من الآيـات القرآنية التي اشارت الى لغتهم ومعرفتهم بالمصـطلحات والمفـاهيم الثقافيــة، وهو ما يشــير الى اهمية القــراءة والكِتابة[2]. اما مصــادر المـؤرخين المسـلمين لمرحلة ما قبل الاسـلام فتتحـدث في رواياتها عن رجال[3] ونسـاء كـانوا يكتبـون[4]، فضـلاً عن رجـال كـانوا يعلمـون

1 (?) للمزيد عن الكِتابة والكُتّاب قبل الاسلام وللتعرف على اغلب المصـادر الخاصة بهذا الموضوع انظر شاكر محمود عبد المنعم، الكِتابة والكُتّاب قبيل الاســلام حــتى بــوادر التصــنيف، ط1(بغــداد:مط دار الكتب والوثــائق، 2002م)، ص ص5-7.

2 (?) من هذه الايات القرآنية بسم الله الرحمن الرحيم " اقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَــقَ " من ســورة، الآية (1) العلق ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْــطُرُونَ من سورة القلم، الآية (1) و وَالطُّور وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَّنشُــورٍ من سورة الطور، الآية (1-3). صدق الله العظيم.

3 (1) من امثـال عبد المطلب جد النـبي () وامية بن ابي الصـلت وورقة بن نوفل بن اسد وعبد الله بن جحش الاسدي وسعد بن عبادة بن دليم والمنذر بن عمــرو ورافـع بن مالك واســيد بن خضـــير ومعن بن عــدي البلــوي. وللمزيد عنهم انظر محمد بن سـعد بن سـعد، كِتـاب الطبقـات الكـبرى، ط 1(بـرلين: مط ليـدن، 1321هــ)، جــ3، ص192؛ الطـبري، تـاريخ الامم والملــوك، جـــ1، ص73 وجـــ2، ص6؛ ابو الحسن علي بن الحســين المسعودي، مـروج الـذهب ومعـادن الجـوهر، ط1(القـاهرة: مط السـعادة، 1964م)، جـ1، ص73؛ الذهبي، سـير اعلام النبلاء، جــ1، ص138 وانظر ايضاً شاكر محمود عبد المنعم، الكِتابة والكُتّاب، ص ص9-10.

4 (?) منهن الشفاء بنت عبد الله العدوية وحفصة زوجة النـبي () وام كلثــوم بنت عقبة وعائشة بنت سعد. البلاذري فتوح البلدان، ص477 وكذلك شــاكر

الصـبيان القـراءة والكِتابة[5] وحـتى ايـام ظهـور الاسـلام إذ كـثر عـدد الذين تعلموا القـراءة والكِتابة حـتى كـان للنـبي الكـريم () عـدد من الكُتّاب[2].

وتظهر أهمية الكـــاتب والكِتابة من مســـألة الجدية البالغة في كيفية اختيار الكاتب لكلمات الكِتاب والتوقيع الـذي يُحـرره فلا بد من ان يكــون اولاً من اهل النسب، وان يتصف ثانيـــاً بالامانة والاخلاص، وعلى درجة عالية من كتمــان السر لِما يمكن ان يكــون من ســرية المكتــوب، والحشـــمة والمـــروءة والزيـــادة في العلم والبلاغة، لما يضــطره إلى الترسل في تطــبيق مقاصد الكلام[3].فضــلاً عن حسن السيرة، وشرف المذهب مضيفاً الخوف والتقوى من الله تعـالى من الاسـرار والاعلان والاظهـار والإبطـان،مع المحافظة عليهـا،والاسـتناد اليها من مبادئ الامور وعواقبها[4].وشروط اخرى اوجبها سيد الكُتّـاب

محمود عبد المنعم، الكتابة والكتاب، ص11.

1 (?) من الــذين يعلمــون القــراءة والكِتابة بشــير بن عبد الملك الســكوني وسفيان بن امية بن عبد شـمس وابو قيس بن عبد منـاف بن زهـرة وغيلان بن ســلمة بن متعب وعمـــرو بن زرارة بن عـــدي زيد. للمزيد عنهم انظر البلاذري، فتوح البلدان، ص477.

2)) منهم علي بن ابي طالب () وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وعثمان بن عفـان وشـرحبيل ابن حسـنة وجهيم بن الصـلت وخالد بن سـعد وابـان بن سـعيد والعلاء بن الحضـرمي وزيد بن ثـابت وابي بن كعب ومعاوية بن ابي سفيان وحنظلة بن الربيع والمغيرة بن شـعبة والحصـين بن نمـير وعبد الله بن الارقم. للمزيد عنهم وعن غـيرهم انظر البلاذري، فتــوح البلــدان، ص 164؛ الطبري، تاريخ الامم والملـوك، جــ2، ص421؛ المسـعودي، التنبيه والاشـراف، ط1(بـيروت: د. مـط، 1968م)، ص ص245-246وانظر ايضـاً شاكر محمود عبد المنعم، الكتابة والكُتّـاب، ص ص19-21؛ ابو زيد شـلبي، تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسـلامي، ط1(القـاهرة: مط مكتبة وهبة، 1964م)،ص ص 103 – 104

3)) ابو محمد عبد الله بن مســلم الــدينوري، ادب الكــاتب، ط3(القــاهرة: المكتبة التجارية الكـبرى، 1958م)، ص119؛ ابو عمر احمد بن محمد ابن عبد ربـة، العقد الفريد، شـرح احمد امين، ط1(القـاهرة: مط لجنة التـأليف والترجمـة، 1940م)، جــ2، ص148، ابو بكر محمد بن يحـيى بن عبد الله الصولي، ادب الكتـاب، تصـحيح وتعليق محمد بهجت الاثـري، ط1(القـاهرة: مط السـلفية، 1341هــ)، ص95؛ ابن منجب، قـانون ديـوان الرسـائل، ص 240

4)) ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر، جـ1، ص52؛ النويري، نهاية الارب، جـ7، ص ص28-30 وانظر محمود حلمي، نظـام الحكم الاسـلامي مقارنـاً بالنظم المعاصرة، ط1(القاهرة: مط دار الفكر العربي،1970م)، ص309

عبد الحميد الذي يعدّ اشهر الكُتّاب في النثر العربي ومســؤول الكتبة في الدولة الاموية[1]، ومنه توارث العباسيون الصنعة فيما بعد.

اما في مصـــنف القلقشـــندي(ت821هـــ/ 1418م) فنجد في مصنفه ما يدل ان اسم الكاتب في الدولة الاسلامية بالديار المصـرية اطلق على صاحب بيت المال حتى صـار يسـتخدم بـالمعنى المـذكور حصراً، اما كاتب الانشاء على نحو ما كـان يطلق عليه خـارج مصر[2]، فهو ما يشـير الى توقيع كُتّـاب الانشـاء على الرسـائل الادارية الـتي اسـتعملت من اهل الـديوان او صـاحب التوقيع لتوقيعه على حواشي القصص والرقع التي تخرج من دركاه[3] السـلطان، او ديـوان الـوزير، او حتى صاحب الديوان، وكاتب الدست[4].

اما في حقيقة الامر، فـأن هنـاك فرقـاً بين صـاحب بيت المـال وصاحب الانشاء في المعنى الحقيقي الذي يقوم عليه عمل كل واحد منهما: فيعود الامر في الحالة الاولى الى اختصـاص تحصـيل الامـوال وصــرفها معتمــداً على(رســوم مقــررة ونموذجيــات محــررة)، فيما اصـبحت الحالة الثانية تـدل على (المعرفة الدالة بالمعـاني الـتي هي زبدة الفكرة وجوهر الالفاظ وحلية الالسن التي فيها يتنافس اصحاب المناصب من اهل هذه الصـنعه)[5].فكـان لا بد من معـرفتهم بأدبيـات

---

1)) محمد كرد علي، خطط الشام، جـ3، ص27.

2)) عرف الكاتب في بغداد منذ ايام الامويين والعباسيين بنـوعين الاول يمثل الثقافة الادبية مثل شخصـــية عبد الحميد حيث يســـيغ الوثـــائق الرســـمية المدونة بالشكل الذي يتطلبه الاوامر المتلقاة، اما الثاني فهو رئيس الكـاتب الاول ذا نفوذ كبير وهو مستشار الخليفة وبمكانة الوزير عنده.

3)) دركاه وجمعها دركاوات وهو الفضـاء او الممر المـؤدي الى مـدخل قصر السلطان. من ملحق سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر الممـاليكي في مصر والشام، ص 416.

4)) الدست كرسي من أربعة كراسي لكتــاب يكتبــون بما يريــده الســلطان ويضعون توقيعهم بدله بأذنه نيابة عنه وترسل للتنفيذ. صـبح الأعشى، جـــ1، ص ص52-53 كـــذلك محمد احمد دهمـــان، معجم الألفـــاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1 (بيروت:مط دار الفكر المعاصر، 1990م)، ص75.

5 (?) صبح الاعشى، جـ1، ص ص52-53.

الصنعة،وبكل انواع المعرفة والعلم وغـزارة الفضـيلة وذكـاء القريحة وجودة الرؤية الـتي تمكنهم من التوصل الى تقليد، او حـتى الوصـول الى منصب الـوزير[1]، واول من وقع على الرقـاع والقصص بين يـدي الخليفة،جعفر بن يحـيى الـبرمكي عنـدما اطلق يـده هـارون الرشـيد الخليفة العباســي(170-ــ 193هــ/786–808م) في امــور الدولة ومقاليدها ثم تتـابع الـوزراء من بعـده[2]،حيث كـان يجلس الـوزير بين يــدي الســلطان في مجــالس حكمه وفصــله ويوقع على القصص المرفوعة اليه احكامها[3].وبذلك تكـون هـذه الصـنعة الوسـيلة المثلى للوصول الى شريان الحكم والتحكم به.

---

1)) امثال الربيع بن يونس(ت170هــ / 786م) في خلافة المنصـور(158 – 169هـ /774ـ 785م) والهادي (169 -170هـ/ 785 ـ 786م)ويحيى بن خالد الــــبرمكي وابنيه الفضل وجعفر في خلافة الرشـــــيد، والفضل واخيه الحسن بن سهل(ت202هـ / 817 م) و (ت240هـ) على التوالي في خلافة المأمون (198ـ 218 هـ/ 813 ـ 833م) ومحمد بن عبد الملك الزيات(ت 233هـ/ 846م) في خلافة المعتصم (218–226هــ/833–841م) والواثـق(227–232هـ/844 - 847م). للمزيد عن سـيرتهم انظر الدينوري، الاخبـار الطـوال؛ الطـبري، تـاريخ الامم والملـوك؛ الجهشـياري، الـوزراء والكُتّـاب؛ المسـعودي، مـروج الـذهب؛ ابن النـديم، الفهرست؛ ابن خلكـان، وفيـات الاعيان؛ ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء؛ ابن خلدون، العـبر وانظر ايضاً عبـاس القمي، الكـنى والالقـاب، ط 1(النجف: مط الحيدرية، 1956م)؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين؛ الـزركلي، الاعلام.

2)) ابن خلدون، مقدمة، جـ2، ص618 وانظر جرجي زيـدان، تـاريخ التمـدن الاسلامي، ص240

3)) ابن خلدون، مقدمة، جـ2، ص619

المبحث الثاني
لمحة عن مراحل تطور ديوان كاتب السر

كان ديوان الإنشاء، او كما يسمى ديـوان الرسـائل والمكاتبـات، من أهم الدواوين في الدولة العربية الإسلامية، وقد عُــرف أول الأمر بين يــدي الرســول()، وان لم يكن يطلق صــريحا، لحاجة دعوته الى تسجيل آيـات القرآن الكـريم، فضلا عن مخاطبة الملـوك المجـاورين لنشر الـــدعوة الاســـلامية، او مخاطبة امرائه أصـــحاب ســـراياه المتشعبين بأرجاء الارض الاسلامية. على الرغم من ان هذا الامر كله لم يتعد عن اتخاذه لكُتّاب يكِتبون ما يمليه عليهم بلا تغيـير، وقد سـار الخلفـاء الراشـدين على نفس هـذا النهج، إذ اتخـذوا لأنفسـهم كُتّـاب يملون عليهم مراسلاتهم[1].

ونهج الخلفــاء الأمويــون على النهج نفســه، إلا أن اتســاع رقعة الدولة في عهدهم،وما صاحبه من تنوع مصـالحهم دعـاهم إلى إنشـاء عدد من الـدواوين[2]، كـان من بينها ديـوان خـاص للمراسـلات، أطلق عليه ديــوان الرســائل والمكاتبــات، الــذي كــان يقــوم كاتبه بإصــدار الرسائل الى الأمراء وعمال ألدوله، ويشرف على ما يرد منهم، والى

---

[1])) من كُتّـابهم عثمـان بن عفـان لابي بكر وزيد بن ثـابت لعمر بن الخطـاب ومروان بن الحكم لعثمان بن عفان وعبد الله بن رافع لعلي بن ابي طــالب (رضوان الله عليهم جميعا).

[2])) كانت دواوين الأمويـون هي ديـوان الجند وديـوان الخـراج وديـوان البريد وكذلك ديوان المستغلات، الذي يقوم بجباية الاموال لبيت المال من اسواق او منــازل او طــواحين بناها النــاس في ارض الدولــة، حيث يــؤدون عنها الخراج، وانشأ الخليفة هشام بن عبد الملك(105 ـ 125هـ/724-734 م) ديوان الاوقاف والاحباس سنة 118 هـ وكان بجانب هذه الـدواوين مصـالح اخرى اقل اهمية منها خاصة بصرف نفقات الشـرطة ونفقـات الجنـد. انظر ابن الطقطقي، الفخـــري في الاداب الســلطانية، ص 102؛ ابن خلــدون، مقدمة، ص206وانظر ايضا حسن ابراهيم حسن، النظم الاســلامية، ص ص 216-218؛ عبد العزيز الدوري، النظم الاسلامية، ط1 (بغـداد: مطبعة الحكمة، 1988)، ص146.

جانب هذا الـديوان كـان هنـاك ديـوان آخر ملازم لـديوان الرسـائل او حـتى مكملا لـه، هو ديـوان الخـاتم[1] الـذي يقـوم بمثابة الختم على تواقيع الخليفة المختلفة التي يصدرها الـديوان،فلا يعـرف احد ما فيها ولا يمكن لاحد من تغييرها[2].

ان انشـغال الخلفـاء الامـويين بـامور الدولة السياسـية، وكـثرة حملات فتوحـــاتهم، ادت الى تقاعســـهم عن الاملاء لكـــاتب ديـــوان الرســائل بأنفســهم، فــأدى الى ظهــور طبقة من الكُتّــاب اصــبحوا يقومــون بأنفســهم بكتابة تلك الرســائل وارســالها[3]، كــان أخــرهم وأشهرهم كاتب آخر خلفاء الأمويين مروان بن محمـد(127–132هــ/ 744-750م) هو عبد الحميد الكاتب، الذي وضع قواعد واصـول كِتابة الرسائل، فاصبحت صناعة مجيدة لها اصـول ورسـوم، كـانت اسـاس لعمل كاتب الرسائل في الدولة فيما بعد،كما سبق الذكر.

ولما كثرت اعمال الوزارة في العصر العباسي الاول اصـبح لابد من تعيين عدد من كبار الموظفين لمعاونة الوزير في الاشـراف على

---

1)) أنشأه معاوية بن ابي سفيان عنـدما أحـال عمر بن الزبـير على زيـاد بن أبيه أمــير العــراق مائة ألف درهم، فمضى الرجل وقــرأ الكتــاب (وكــانت تواقيعهم تصدر غير مختومة فجعل المائة مائتين) ولما رفع زياد حسابه الى معاوية انكر عليه ذلك وقال: ما احلته الا بمائة الف، وطلب عمر وحبسـه،= =فاتخذ معاوية ذلك الــديوان وولاه لعبيد الله بن اوس الغســاني.انظر ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السـلطانية، ص 79؛ ابن خلـدون، مقدمـة، جـ، ص 645؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بامر اللـه، ط1(القاهرة: د. مـط، 1351هــ)، ص134 وانظر ايضا عبد العزيز الـدوري، النظم الاسلامية، ص196.

2)) ابن الطقطقي، الفخــري في الاداب السـلطانية، ص79؛ ابن خلـدون، مقدمة، جـ2، ص645وانظر ايضا محمود حلمي، تاريخ الحضارة الاسـلامية، ص ص110 -111

3)) منهم سـعد بن الوليد الابرشي ومحمد بن عبد الله بن حارثة الانصــاري اللذان كَتبا ليزيد بن عبد الملك (60 -64 هــ/680 -ـ 683 م) ولهشـام بن عبد الملــك(105 -ــ 125هـ/724 -ــ 743م). انظر الســيوطي، حسن المحاضرة، جـ2، ص140.

الدواوين المختلفة التي استحدثها العباسـيون [4]، او الـتي عمـدوا الى توسـيع نطـاق عملهـا،فكـان من اهمها ديـوان الرسـائل الـذي اصـبح الــوزير هو المســؤول الاول عن التوقيع على الولايــات والظلامــات واطلاقات الرزق وغيرها من المفـردات الـتي تخضع لهـذا الـديوان[2]، إلا ان هذا الامر لم يستمر طويلا إذ انفرد بإدارته فيما بعد رجل خاص به يقوم على ديوان الرسائل، الذي اصبح يسمى ديـوان الرسـائل، او ديوان المكاتبات، وسمي كاتبه صاحب الـديوان او متـولي الـديوان[3]، حتى مجئ العصر العباسي الثاني الذي اصبح الديوان يعـرف بـديوان الانشاء، ومتوليه يعرف بصاحب ديوان الانشاء، ويقـوم تحت اشـراف الوزير،ويقال له في المخاطبات الديوان العزيز[4].

وقد سارت الكثير من الدول والممالك المعاصرة للعباسيين على النهج نفسه في اتخــاذ ديــوان خــاص للانشــاء يقــوم بإذاعة المراســيم والــبراءات وتحرير الرســائل والمكاتبــات بعد مراجعتها ووضعها في صيغتها النهائية، فكان في الانـدلس ديـوان للانشـاء وفي

---

1)) من الدواوين التي استحدثها العباسيون ديـوان الزمـام وديـوان الاحـداث والشرطة وديوان البريد وديوان العطاء وديوان التوقيع الذي يقدم اليه رقاع اصـحاب الحاجـات، وديــوان الجهبذ ويجــري فيه الامــوال من اموال الكسور والكفاية والوقاية، وديـوان الصـدقة، وقد بلغت عظمة هـذه الـدواوين في تنظيم ادارتها في عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله (279-289هـ/892-902م). انظر المقريزي، الخطط، جــ2، ص226 وانظر ايضا حسن ابراهيم حسن، تـاريخ الاسـلام، جــ3، ص116؛ عبد العزيز الـدوري، النظم الاسلامية، ص45؛ محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، جـ5، ص97.

2)) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، جـ3، ص116؛ عبد العزيز الدوري، النظم الاسلامية، ص45؛ محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، جـ5، ص97.

3)) من كُتّــاب العصر العباسي عبد الله بن المقفع وأبو ايــوب المزربــاني والربيع بن يــونس ويوسف بن القاسم ابن صــبيح واحمد بن يوســف. انظر عنهم السيوطي، حسن المحاضره، جـ2، ص1450

4)) المقريزي، الخطـط، جــ2، ص226وانظر محمــود حلمي، نظـام الحكم الاسلامي، ص309

المغـرب كـذلك كـان يعـرف متوليه بصـاحب القلم الاعلى[5]، وعرفه عند السلاجقة[2] بديوان الطغراء[3].

من الجـدير بالـذكر ان صـاحب او متـولي ديـوان الانشـاء في الدولة العربية الاسلامية كان على جانب كبير من الاهمية في شـوؤن الحكم والادارة، ذلك لان مهمته كـانت تقـوم على الاتفـاق في تبـادل المكاتبـات الرسـمية الـتي تـرد الى الخليفة او السـلطان من خلال المراسلات الداخلية مع الامراء وعمال الولايات، والخارجية مع الدول المجاورة لها، لذا كان لابد من ان يكونـوا من المحـترفين والمتفنـنين في البلاغة وقوة الملكة الكِتابية، وهذا ما تمـيز به كُتّـاب الـديوان في بغداد حاضرة الخلافة[4].

اما في مصر وهي إحدى الولايات التابعة للخلافة العباســية فلم يكن فيها ديوان للانشـاء قبل قيـام الطولونـيين، على نحو ماكـان في

---

[1])) المقريزي، الخطط، جـ2، ص226.

[2])) نسبة الى سلجوق بن دقـاق الـذي هـاجر مع جماعـات الى بلاد الاسـلام خوفا من بيقو ملك الـترك، فـاعتنقوا الاسـلام وبـدء جهـادهم ضد الاتـراك الوثنين، وقد استمر خلفاؤه من اولاده في الجهاد حتى تمكنوا من السيطرة على معظم مــدن المشـرق وخرســان وعنـدما اصـبح طغـرل بك مقــدم الســلاجقة، توجه نحو بغـــداد ســـنة 447 هـ/1057م حيث دخلهـــا، ونعت السـلطان ركن الـدين طغـرل بك وظل يحكم حـتى وفاته سـنة 455 هـ/ 1065م. للمزيدعن هـذه الدولة انظر ابو الحسن علي ابن ابي الفـوارس الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، تحق محمد اقبال، ط1(بـيروت:مط دار الافـــاق، 1984م)؛ الفتح بن علي الاصـــفهاني البنـــداري، تـــاريخ دولة آل السلجوق، ط1(بيروت:د. مـط، 1978م)؛ المقريـزي، السـلوك، جــ1، ص ص41-56وانظر ايضا حسين امين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ط 1(القاهرة: مط الارشاد، 1965م)؛ تامر تاليون رامس، السـلاجقة تـاريخهم وحضــارتهم، تـر.لطفي الخـــوري وابــراهيم الـداقوقي، ط1(بـيروت:مط الارشاد، 1986م).

[3])) نسبة الى الحسين ابن علي اسـماعيل الطغـراني (ت 516 هـ/1122م) وزير السلطان مسعود السـلجوقي، وهي كلمة فارسـية تعـني نقشة معينة تـدل عليهم. ابن خلكـان، وفيـات الاعيـان، جــ1، ص ص284-ـ 288وانظر جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، جـ1، ص950

[4] (1) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ص ص264-265.

بغـداد، وانما كـان الـوالي او نـائب الاقليم المصـري هو الـذي يتـولى بنفسه كِتابة الرســائل الى مقر الــديوان المركــزي ببغــداد، غــير ان اســتقلالهم في مصر عن مقر الخلافة العباســية ببغــداد، دفعهم الى تنظيم امر المكاتبــات وكــذلك اســتحدثوا لاول مــرة ديــوان خــاص للمكاتبـات على غـرار الـديوان العباسي وعُـرف بـديوان الانشـاء[1]، يرأسه موظف يعــرف باسم كــاتب الانشـــاء وقد أخُتــير من أفاضل الكُتّاب ممن تتوافر فيه الشـروط الـتي يجب ان تتـوافر فيمن يتـولى امر هذا الديوان العزيز[2].

ويلاحظ ان احمد ابن طولون استعان بكُتّاب بغداديين في بادئ الامر لإقامة ديوانه إلا انه لم يجعلهم يرأســونه، بل كـــانوا يقومـــون كمستشارين او معاونين لكاتب الانشاء المصري[3].

اما الاخشــيديون فقد اســتمروا في عنــايتهم بــديوان الانشـــاء وترتيب وتنظيم مكاتباته، والقارئ لعصر الدولة الاخشـيديه يجد عـددا قليلا من الكُتّـــاب الـــذين كـــانوا يعملـــون في الـــديوان لان وزراء

---

1)) القلقشندي، صج الاعشى، جـ1، ص95؛ السيوطي، حسن المحضرة، جـ2، ص ص145-ـ 146وانظر محمود رزق سليم، عصر سـلاطين المماليـك، ص95

2)) كان هذا الامر مهم عند ابن طولـون بسـبب اتسـاع رقعة ملكه وتشـعب مراسلاته ومقدار سرية ما يدور في هـذه المراسـلات اضـطره الى انشـائه والاهتمام بمن يتولاه. انظر ابن الدايه، سـيرة ابن طولـون، ص ص10-ـ 20 وانظر ايضا محمود مصـطفى، الادب العـربي في مصر من الفتح الاسـلامي الى نهاية العصر الايوبي، ط1(القاهرة: مط دار الكاتب العـربي، 1967م)، ص ص133-134؛ سـيده اسـماعيل كاشـف، احمد ابن طولـون، ط 1(القاهرة: مط الدار المصرية، 1967 م)، ص179

3)) كان جعفر بن عبد الغفار المصـري من كُتـاب ابن طولـون، لكنه لم يكن على قدر من الكفاءه الادبية لنيل شرف هذا المنصب، ورغم مشورة الوزير العباسي احمد بن خاقان بعزله إلا ان ابن طولون رفض لانه مصـري الاصل واجابــه: ان اصـلح الاشـياء لمن ملك بلـدا ان يكـون كاتبه منـه. انظر ابن الدايه , سيرة ابن طولـون , ص15 وانظر ايضا حسن ابـراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن، النظم الاسلامية، ص ص142ـ 143؛ محمود حلمي، الادب العربي، ص133.

الإخشيديين أنفسهم كانوا يقومون بكِتابة الرسائل والكُتب السياسـية الخاصة بالدولة[1].

لمّا آلت مصر الى الفــاطميين ســنة 358 هـــ/ 968 م ايـــام الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (341 ـ 365 هـ / 952 ـ 975 م)[2].ولما اصبحت مركز الخلافة الفاطميـة،الـتي أمتد نفوذها من بلاد المغـرب الى بلاد الشـام وجزيـرة العـرب، أحست حاجتها ملحة الى قيـام دعاية واسـعة لخلفائهـا، مما أدى الى توجيه عنـايتهم لـديوان الانشـاء، ولقب متوليه بـــ(صـاحب الدست الشــريف)[3]لكِتابته على الدسـت، وكـان يخـاطب ايضا بــ(الشـيخ الأجّـل)[4]لان متوليه يعد من أجّل كُتّاب البلاغة ومن ديوانه يصـدر كل امر جلـل.ومنذ ذلك التـاريخ اصـبح الـديوان هـذا ادارة متمـيزة ذات رئيس، وعـدد من المـوظفين المحترفين حـدد عمل كل واحـدة منهم، فكـانت مهمة كـاتب الدست

---

1)) سيده اسماعيل كاشف، مصر في عصر الاخشيديين، ط1(القـاهرة: مط فؤاد الاول، 1950م)، ص ص165-166؛ محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر وسياسـتها الداخلية ومظـاهر الحضـارة في عهـدها، ط 1(القاهرة: مط دار الفكر العربي، 1965-1966م),ص ص38-39؛ محمود مصــطفى , الادب العــربي في مصر من الفتح الاســلامي الى نهاية العصر الايوبي , ص ص190- 191

2)) المعز لــدين الله بن عبيد الله الخليفة الفـاطمي الرابع حكم شــيء من افريقيا وفتح فـاس وسلجماسـة,ثم جهز وزيـره جـوهر الصـقلي لفتح مصر فدخلها في شعبان سنة 358هـ/968م وجعل القـاهرة مقر حكم الفـواطم. للمزيد عن هذه الشخصـية الفاطمية انظر ابن الاثـير، الكامل في التـاريخ، جـ8، ص ص70 – 75؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ8، ص101

3)) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ1، ص103 وجــ3، ص490؛ المقريـزي، الخطط، جـ2، ص244

4)) القلقشندي، صبح الاعشى، جــ1، ص102 وجــ3، ص490؛ المقريـزي، الخطط، جـ2، ص244 وانظر عطيه مصطفى مشرفة، نظم الحكم بمصر في عصر الفـاطميين، ط1(القـاهرة: مطبعة دار الفكر العــربي، 1948م)، ص152؛ احمد احمد بدوي، الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشـام، ط1(القـاهرة: مط النهضـة، بلا.ت)، ص132؛ عبد المنعم ماجـد، نظم الفــاطميين ورســومهم في مصــر، ط1 (القــاهرة: مط مكتبة الانجلو المصرية، 1953م)، ص104

الشريف تشـخيص النقـاط الرئيسة في الرسـائل الـواردة والصـادرة عن الديوان، وكان موظفوه عدداً من الكُتّـاب اولهم يسـمى المخـرج الــذي يقــوم بكِتّابة مســتخرجات الرســائل الــتي تــرد او تصــدر عن الديوان، والثاني يسـمى المتصـفح،وهو الـذي يقـوم بتصـفح ما يكُتب في الديوان[1]. وهنـاك خمسة كُتّـاب تنقسم مهمتهم الى كـاتب يقـوم بمكاتبة الملــوك وآخر يقــوم بــالتوقيع على القصص وثــالث يقــوم بالإنشاءات ورابع يختص بمكاتبات امـراء الدولة وكبرائهـا، والخـامس هو كـاتب مسـاعد لسـابقه[2]، وثلاث كُتّـاب ينقسم عملهم في النسخ والخــزن، والحــاجب الــذي يقف على بــاب الــديوان ينظم الــدخول والخروج اليه[3].

كــان صــاحب ديــوان الدست الشــريف يحظى بمكانه متمــيزة وكبــيرة عند خلفــاء الفــاطميين، حــتى اذا كــان لايوجد عنــده الــزم لمجالسه منه , فهو موضع ســــره ولا يحجب عن الخليفة مــــتى اراد المثـول بين يديه وربما بـات عنـده الليـالي[4]. وكـان صـاحب الانشـاء يتقاضى راتبا شــهريا قــدره مائه وخمســون دينــارا[5]، ويتقاضى كل كـاتب من كُتّابه العـاملين لديه ثلاثـون دينـارا، ومن رسـومه ايضا ان يكون مقدما على من عداه من اصحاب المنازل العاليــة، وحاجبه من

---

1)) ابن منجب، قانون ديوان الرسائل، ص25؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ 1، ص133

2)) ابن منجب، قانون ديوان الرسائل، ص ص96 ـ 103؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ1، ص ص113–114 وانظر عبد المنعم ماجد، نظم الفـاطمين ورسومهم، ص ص105 – 106.

3)) ابن منجب، قانون ديوان الرسائل، ص ص100ـ 108؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جـ1، ص ص135 – 137؛ المقريزي، الخطط، جـ1، ص402.

4)) عطية مصـطفى مشـرفه، نظم الحكم بمصر في عصر الفـاطميين، ص 154؛ حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن، النظم الاسلامية، ص143.

5)) لمعرفة مقدار الدينار الفاطمي بصـورة مفصـلة وتقلبـات اسـعاره انظر محمد عبد الـرؤوف بن تـاج العـارفين بن علي المنـاوي، النقـود والمكاييل والموازين، تحق رجاء محمود السامرائي، ط(بــلا)، ص ص98-101

الامراء والشيوخ وله في مجلسه المرتبة العظيمة والمخـاد والمسـند والدواة العظيمة، وكان اول ارباب الاقطاعات في الكسوة والرسـوم والملاطفات[1].

بعد قيــام الدولة الايوبية في مصر خضع النظـــام الاداري الى مراقبة خاصة من لــدن ســلاطينهم من تســيير ادارة الحيــاة العامة للدولة الأيوبية ولإنشغال الأيوبــيين بحــروبهم ضد الصـليبين،فاعتمـدوا على عدد من الدواوين[2] التي يديرها عدد من الموظفين البـارزين[3]، ومن بين هذه الدواوين الادارية الـتي كـانت تمثل الركـيزة الاساسـية لإدارة شؤون الدولة الداخلية منها والخارجية ديوان الانشاء.

تسلم الأيوبيون ديوان الإنشاء من الفــاطميين منظما ذا رسـوم وقواعد، فكانت كِتاباته ذات طـابع فـني اصـيل، إلا انه ازدهر بصـورة واضحة بعد الاهتمام الكبير الذي حظي به الديوان من لـدن سـلاطين الأيوبيين ابتداءا بأول سلاطينهم صـلاح الـدين الايـوبي (564-589هـ/

---

1)) القلقشندي، صبح الاعشى، جــ1، ص102وجــ3، ص409؛ المقريـزي، الخطط، جـ2، ص244؛ الخالدي، المقصد، ص12

2)) كانت دواوين الايـوبين الـتي سـارت على نفس دواوين الخلافة العباسـية ببغداد متنوعة، منها ديوان الجيش وديوان الاسطول الذي جعلــوا له ميزانية خاصة، وديوان بيت المـال. وللمزيد عن دواوينهم انظر ابن ممـاتي، قـوانين الدواوين، ص ص5ـ 10؛ النابلسي، لمع القوانين، ص ص29 ـ 40 وكذلك حسـنين محمد ربيع، النظم الماليـة، ص ص75 –ـ 81؛ احمد خزعل ثـامر، الادارة في العصر الايوبي (567 ـ 648 هـ/ 1171 ـ 1125 م) في مصر وبلاد الشام واليمن والجزيرة الفراتية، (جامعة بغداد: كلية الاداب، 2003م) رسالة ماجستير غير منشورة، ص ص75-950

3)) من مــوظفي الــدواوين رئيس يقــال له نــاظر الــديوان ومــوظفين اخر يعرفون بالمتولي والمستوفي والمعين والناسخ وغيره. للمزيد عن موظفي الـــدواوين انظر ابن مماتي، قـــوانين الـــدواوين، ص ص298 –ـــ 300؛ النابلسي، لمع القوانين، ص ص29 ـ 40 وكذلك حسنين محمد ربيع، النظم المالية، ص ص75 – 81؛ احمد خزعل ثامر، الادارة في العصر الايوبي، ص ص 99- 109

1168–1193م) إذ تــوالت بالتعــاقب عناية ســلاطينهم بمســالة اختيارهم لمتولي هذا الديوان من الصدور.

كان يرأس ديوان الإنشاء الأيوبي كاتب يقـال له على نحو عـادة الفاطميين بــ(كـاتب الدسـت) لكنهم أضـافوا له لقب جديد هو كـاتب الدرج[1]وكان يقوم بالمكاتبـات في تحرير ومراجعة الاوامر الـتي تـرد من السـلطان ووضـعها بصـيغتها النهائية بخطـه،او غـيره من كُتّـاب الـديوان[2] وكـان ينُظر في المظـالم الـتي تـرد لـدار العـدل ومراجعة السلطان فيها ويشرف على البريد[3].

اما معاونوه فكانوا يعرفون ايضا بأسم كُتّـاب الدسـت،او كُتّـاب الــدرج ومهمتهم كِتابة المكاتبــات من الــديوان الى الولايــات[4]، وقد اختص كل واحد منهم بناحية معينة من هـــذه المكاتبـــات، فقد كتب كـــاتب منهم العهــود وتقاليد الولايــات وكُتب الحــوادث والمهمــات العظيمة التي تُتلى في المنابر، وذاك يكتب مكاتبـات الملـوك وثـالث يكتب لأهل الدولة وكبرائها من الولاة والنـواب والقضـاة والمشـرفين والعمال، ورابع يختص بكِتابة المناشـير، وخـامس جيد الخط يُـبيض او ينسخ ما كتبه الكــاتب، وســادس يتصــفح كل ما يكتب في الــديوان، حــتى لا يكــون فيها خطأ في الخط او اللفظ او المعــنى وحــتى في الاعــراب والايجــاز ؛ لــذا كــان لابد لمتوليه من ان يكــون من ذوي المنزلة العالية في النحو واللفظة وحفظ كِتـاب اللـه. وسـابع يعـرف

---

1)) الدرج الورق الخاص بالديوان ويكون مستطيل مـركب من عـدة اوصـال متلاصقة. القلقشندي، صبح الاعشى، جـ1، ص138

2)) المقريزي، الخطط، جـ2، ص226؛ ابن شاهين الظـاهري، زبـدة كشف الممالك، ص99 وكذلك احمد احمد بدوي، الحياة الادبية في عصر الحــروب الصلبية، ص333.

3)) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ4 ص30؛ المقريزي، الخطـط، جــ2، ص 226 وكذلك التكريتي، الأيوبيين، ص349

4)) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ4 ص300

غير اللغة العربية من فارسية ورومية، كي يترجم ما يرد الى الـديوان بغير اللسان العربي[1].

بهـذا يكـون ديـوان الانشـاء الايـوبي هو راس الدولة المفكـر، والوسـيلة الوحيـدة للاتصـال داخل البلاد وخارجها وبـرزت اهميته من الاهتمام البارز لسلاطينهم لتنظيمه بهذه الدقة حـتى كـان كما وصـفه القلقشندي : **(انه لو جمعت بعض دفـاتره لاجتمع منها تـاريخ كامل[2])**.

وكـــذلك يلاحظ من خلال الحقب التاريخية الـــتي مـــرت على الديوان ان مهام صاحبه كـانت منوطة منذ عهد العباسـيين الى مرتبة الوزارة، إذ كان الوزير هو المشرف على هذا المنصب الاداري للدولة ويتولى بنفسه تمشية مهامه، او في احيـان اخـرى يفـرد كاتبـاً خاصـاً ينظر فيما ينفذ من الامور الموجهة منه بكلامه،وهو كاتب الانشاء وان اختلفت تسميته في ايام الفاطميين والأيوبـيين، وهـذا الكـاتب بـدوره يتولى امرة عدد من الكُتّاب كان يزيد او يقل عـددهم بمـوجب طبيعة الأوضاع السياسية،وحاجة الدولة لهم،ومثل هذا التركيب النســبي من الكُتّاب كان يطلق على رئيسـهم صـاحب ديـوان الرسـائل او صـاحب ديوان الانشـاء معتمـدا في اعماله على تنفيذ مـايرده من الـوزارة او الوزير من توجيهـات تخص ادارة الاقـاليم والعلاقـات الخارجية خـارج دار الإسلام.

يوجد في الدولة العربية الإســلامية، أو دولة الخلافة العباســية وحـتى قيـام دولة المماليك نوعـان من الكتبة وفقا لشـروط الوظيفة

1)) ابن منجب، قانون ديوان الرسائل، ص140؛ القلقشندي، صبح الاعشى، جــ1 ص110وانظر احمد احمد بــدوي، الحيــاة الادبية في عصر الحــروب الصلبية، ص333.
2)) صبح الأعشى، جـ1، ص135

وصـفات الشخصـية والموهبة الـتي يتمـيز بها المتـولي، فـالأول كـان يعمل في الـديوان بصـفته خبـيرا لغويا لتحرير ما يسـبغ على الوثـائق المدونه بالشكل التي تتطلبه الأوامر المتلقاة رســميا، ومن جهة ثانية هنـاك كـاتب ثـان يقـوم على الكـاتب الاول يمهد طريقه الى وظيفة الـــوزير، فكـــان الأول الممثل الرئيسي للثقافة الأدبية وذراع ســـيده ومستشاره الأول، فيما كان الآخر مكملا لعمل الاول.